Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (7), Issue (5) June (2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

كتابُ بَيان أوثَق العُرَا بلا مرا في الكلام على قوله تعالى:﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ﴾ [الإسراء/٧]لوليِّ الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد العُثْماني الدِّيْباجي المَلَّويّ المَنْفَلُوطيّ (ت ٧٧٤هـ)دراسة وتحقيق

أ.م.د. زينب محسن جميل

الجامعة العراقية، كلية التربية/ قسم علوم القرآن

The Book “Bayān Awthaq al-ʿUrā bi-lā Marā” on the Exegesis of the Verse “If you do good, you do good for yourselves” Al-Isrāʾ: ٧ By Walī al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad al-ʿUthmānī al-Dībājī al-Mallawī al-Manfalūṭī d. ٧٧٤AH Study and Verification

Asst. Prof. Dr. Zainab Mohsen Jameel
University of Iraq, College of Education / Department of Qur’anic Sciences

عُني هذا البحث بدراسة وتحقيق رسالة صغير، للشيخ وليِّ الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد العُثْماني الدِّيْباجي المَلَّويّ المَنْفَلُوطيّ (ت ٧٧٤هـ)، والتي سماها ((بَيان أوثَق العُرَا بلا مرا في الكلام على قوله تعالى: ((إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ))، إذ اختار آية قرآنية من سورة الإسراء، فجعل منها رسالة قسمها إلى مقدمة تشتمل على تبيين حقيقة الأوامر والنواهي والحدود الربانية، ومقاصد تشتمل على أربع مهمات، وخاتمة تشتمل على ثلاثة تنبيهات، فَهَدَفَ البحثُ إلى إخراج نص هذه الرسالة وتحقيقها تحقيقًا علميًا، ضمن خطة اشتملت على مقدمة وهي للموضوع وأهميته وحدود البحث فيه، وقسمين رئيسين، الأول كان للحديث عن الشيخ المَنْفَلُوطيّ ورسالته، والثاني للنص المحقق من الرسالة، وخاتمة، ثم قائمة للمصادر والمراجع **الكلمات المفتاحية:** المَنْفَلُوطيّ، أوثق، العُرَا، مرا، سورة الإسراء.

Research Summary
This research is dedicated to studying and verifying a short treatise by Sheikh Wali al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad al-‘Uthmani al-Dibaji al-Mallawi al-Manfaluti (d. ٧٧٤AH), titled “Bayān Awthaq al-‘Ura Bilā Marā fī al-Kalām ‘alā Qawlihi Ta‘ālā: ‘If You Do Good, You Do Good for Yourselves’” (Qur’an). The author selected a Qur’anic verse from Surah Al-Isra and structured his treatise into an introduction, which explains the nature of divine commands, prohibitions, and limits; main sections containing four key discussions; and a conclusion with three points of clarification.The objective of this research is to edit and critically verify the text of this treatise using a scholarly methodology. The research follows a structured plan that includes an introduction outlining the topic, its significance, and research scope; two main sections—the first discussing Sheikh al-Manfaluti and the second analyzing the treatise itself—followed by a conclusion and indexes of sources and references.Keywords: al-Manfaluti, Awthaq, al-‘Ura, Bilā Marā, Surah Al-Isra.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبيانًا لكل شيء، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:فإن علم التفسير من أشرف العلوم وأعظمها شأنًا، إذ به يُفهم كلام الله تعالى، وتُستنبط أحكامه، ويُدرك مراده سبحانه. وقد أَوْلى العلماء هذا العلم عنايةً فائقة، فتعددت مناهجهم في تفسيره، فمنهم من جنح إلى تفسير القرآن بجميع سوره وآياته، ومنهم من اكتفى بتفسير

سورة معينة منه، ومنهم من فسر آيةٍ أو جزء من آية من سور القرآن الكريم، ومن هؤلاء المشايخ والعلماء الذين تنوعت تأليفاتهم وتصنيفاتهم في التفسير، ولي الدين المنفلوطي (ت٧٧٤هـ)، إذ تنوعت تأليفاته وتصنيفاته، ففسر سورًا من سور القرآن الكريم، كما اختار آيات من سورة معينة ففسرها وألّف فيها، واختار كذلك جزءًا من آية فألّف فيها تفسيرًا وتعليقًا وإرشادًا وتنبيهًا.ومن مؤلفاته: المتعددة والمتنوعة هذه الرسالة التي نحن بصدد تحقيقها والتي سماها ((بَيان أوثَق العُرَا بلا مرا في الكلام على قوله تعالى: ((إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ))، إذ اختار آية قرآنية من سورة الإسراء من الآية السابعة، فجعل منها رسالة قسمها إلى مقدمة تشتمل على تبيين حقيقة الأوامر والنواهي والحدود الربانية، ومقاصد تشتمل على أربع مهمات، وخاتمة تشتمل على ثلاثة تنبيهات.وقد وفقني الله تعالى من الوقوف على هذه الرسالة، بمساعدة أستاذنا الدكتور محمد توفيق حديد وفقه الله لكل خير، وكانت هي من ضمن تصنيفات ومؤلفات الشيخ المنفلوطي والتي لم تكن قد حققت بعد، فوقفت على صفحات هذه الرسالة المخطوطة والتي بلغ عدد لوحاتها ثمان لوحات، فعمدتُ إلى أن أقوم بتحقيق نص الرسالة تحقيقًا علميًا، ساعيًا إلى إخراج الرسالة من دهاليز المخطوطات، لتكون إلى صفَّ مؤلفات المنفلوطي التي نالت عناية ورعاية الباحثين في إخراجها وإيصالها للمكتبات الإسلامية، لتسجل ضمن الدراسات القرآنية التي بالإمكان تناولها والوقوف عندها والإفادة منها.وقد اقتضت طبيعة تحقيق هذه الرسالة أن أقدم بمقدمة عن الرسالة والغاية من تحقيقها، ثم إلى أن أبدأ بالقسم الأول وهو الحديث عن الإمام المنفلوطي ورسالته، وقد كانت طبيعة هذا القسم الاختصار والاقتصار على أهم المعلومات، إذ بينت في حياته اسمه ونسبه وكنيته ولقبه، ثم أحلت في الحاشية إلى أهم مصادر ترجمته. أمّا عند حديثي عن رسالته فقد بين اسمها ونسبتها له، ثم ذكرت موضوعها وترتيب العمل فيها، ثم وصفت النسخة الخطية التي وقفت عليها، ثم ختمت القسم الأول بنماذج من صور لبداية ونهاية الرسالة.أمّا القسم الثاني فقد خصصته للنص المحقق من هذه الرسالة، ثم ختمتُ التحقيق بقائمةٍ للمصادر والمراجع التي عدتُ لها أثناء التوثيق العلمي.هذا ولا أدَّعي أنَّ عملي قد حاز الكمال والإتقان، فالخطأ والسهو والتقصير طبيعة بشرية أزلية، لكن حسبي أني اجتهدتُ قدر الإمكان، فإن وفقتُ فذلك فضل ومنة وكرم من الله تعالى وحده، وإن كانت الأخرى فأستغفر الله لذلك، وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الإمام المنفلوطي حياته[١] ورسالته

أولًا: الإمام المنفلوطي: حياته وآثاره[٢]:اسمه ونسبه: هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف القرشي العثماني الدباجي الشافعي الدمشقي ثم المصري. **وأمّا عن كنيته ولقبه:** فكان يُكنى بأبي عبد الله، أما لقبه فقد أوردت كتب التراجم أن له أكثر من لقب، فهو ولي الدين ويعرف أيضًا بالمنفلوطي وابن المنفلوطي، كما يعرف بالملّوي، وخطيب ملّوي.**أمّا وفاته:** فقد توفي الإمام المنفلوطي في القاهرة سنة (٧٧٤هـ).

ثانيًا: رسالته:

عنوان الرسالة ونسبتها للشيخ المنفلوطي: جاء على صفحة عنوان المخطوط تسميته بـ (بَيان أوثَق العُرَا بلا مرا في الكلام على قوله تعالى: إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ). وفي صفحة العنوان نسبت الرسالة له، إذ كتب بعد العنوان اسمه بتمامه. **موضوع الرسالة وترتيبها:**

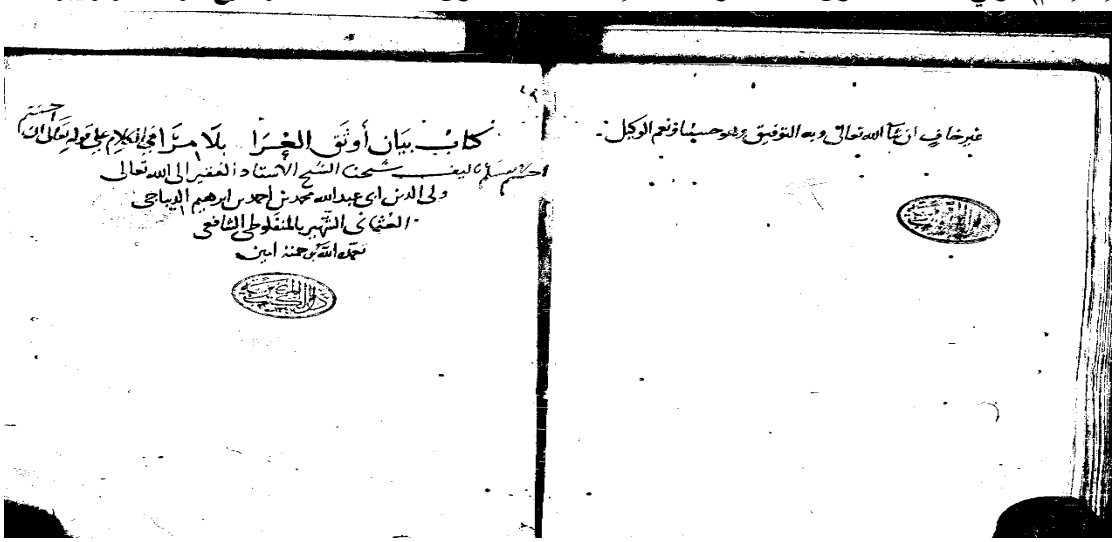

رسالته هذه هي ضمن مؤلفات وتصنيفات الشيخ المنفلوطي في تفسير القرآن الكريم[٣]، أمَّا الرسالة فقد رتبها إلى مقدمة تشتمل على تبيين حقيقة الأوامر والنواهي والحدود الربانية، ومقاصد تشتمل على أربع مهمات، وخاتمة تشتمل على ثلاثة تنبيهات. وصف نسخة الرسالة الخطية:يوجد من الرسالة –فيما أعلم– نسخة خطية فريدة، تحتفظ بها دار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم: (٣/٩٩١ تفسير)، تقع في تسع لوحات، ضمن مجموع، من ورقة (٩٨أ–١٠٦أ)، مسطرتها: (١٥) سطرًا، مقاس: (١٨ × ١٣ سم)، كان الفراغ من تعليقها يوم الثلاثاء ثاني عشرين شهر جُمادى الآخرة سنة (٧٨١هـ).نماذج من صور بداية ونهاية المخطوط: صفحة الغلاف

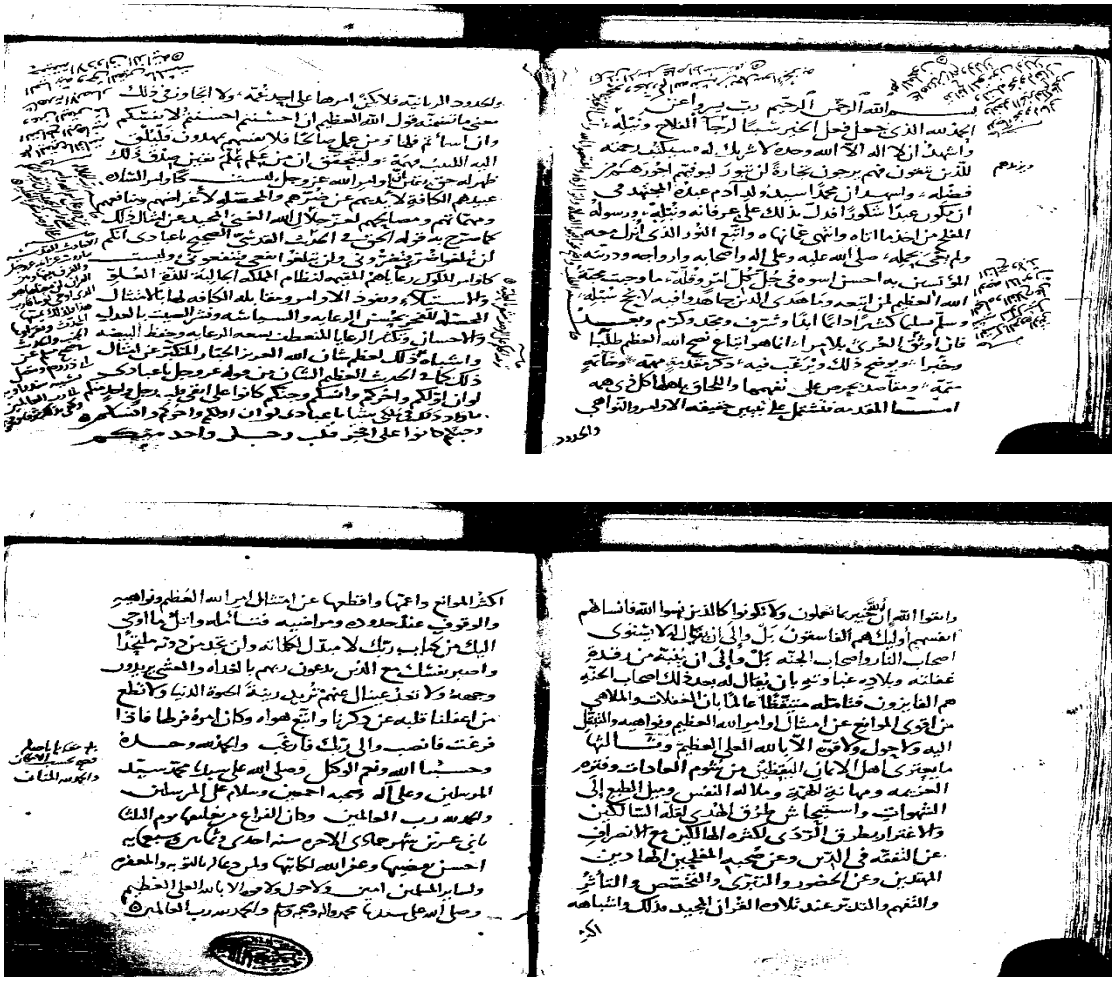

اللوحة الأولى من المخطوط اللوحة الأخيرة من المخطوط

القسم الثاني: النّص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم(٤)

الحمد لله الذي جعل فعل الخير سببًا لرجاء[٥] الفلاح ونيله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فسيكتب رحمته للذين يتقون، فهم يرجون تجارة لن تبور، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله[٦].وأشهد أن محمدًا سيد ولد آدم، عبده المجتهد في أن يكون عبدًا شكورًا فدل بذلك على عرفانه ونبله، ورسوله المفلح، من أخذ ما آتاه وانتهى عمَّا نهاه، واتَّبَعَ النُور الذي أنزل معه وَلَمْ يَعْيَ بحمله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته المؤتسين[٧] به أحسن أسوة في جل كل أمر وقله. كما وجبت محبة الله العظيم لمن اتبعه وما هدى الذين جاهدوا فيه لأنجح سبله وسلم تسليمًا كثيرا دائمًا وأبدا، وشرف ومجد وكرم[٨]وبعد: فإن أوثق[٩] العُرى بلا مراء إنما هو اتباع نُصح الله العظيم طلبًا وخبرا[١٠]، ويوضح ذلك ويرغب فيه ذكر مقدمةٍ مهمةٍ، وخاتمةٍ متممة، ومقاصد يحرص على تفهمها واللحاق بأهلها كل ذي همة.أمَّا المقدمة: فتشتمل على تبيين حقيقة الأوامر والنواهي والحدود[١/ظ] الربانية فلا يكن أمرها على أحد غُمّة، ولا أتجاوز في ذلك معنى ما تضمنه قول الله العظيم ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾[١١]، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[١٢]، فليلق إليه اللبيب فهمه، وليتحقق أن من عَلم أعلم[١٣] تعين أصدق ذلك ظهر له حق وتمعن أنَّ أوامر الله عز وجل ليست كأوامر السادة عبيدهم، الكافة لأيديهم عن ضرهم، والمحصلة لأغراضهم ومنافعهم، ومهماتهم ومصالحهم، لعز جلال الله[١٤] الغني المجيد عن أمثال ذلك كما صرح به قوله الحق في الحديث القدسي[١٥] الصحيح: ((يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني

ولن تبلغوا نفي فتنفعوني))[١٦]. وليست كأوامر الملوك رعاياهم المقيمة لنظام المملكة الجالبة للذة العُلو والاستيلاء، ونفوذ الأوامر ومقابلة الكافة لها بالامتثال المحصلة للفخر بحسن الرعاية والسياسة ونشر الصيت بالعدل والإحسان. وتكثر الرعايا المنعطف بسعة الرعاية وحفظ البيضة وأشباه ذلك لعظم شأن الله العزيز الجبار المتكبر عن أمثال ذلك كما في الحديث العظيم الشأن من قـوله عزوجل: ((يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في مُلكي شيئًا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم [٢/و] ما نقص ذلك من مُلكي شيئًا))وليست كأوامر الوالدين لأولادهم الموجب امتثالها للأدب والفضائل المشرفة للآباء بكمال أبعاضهم والمسجلة بكرم الأصول وحسن التربية، ونحو ذلك لتعالي الله الملك القدوس العلي العظيم عن ذلك كما في تتمة الحديث من قوله تعالى: ((إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إيّاها فمن وجد خيرًا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه))[١٧]وإنما هي كأوامر الجواد الكريم بإتيان مأدبته والجلوس على تكرمته والتناول من مستلذات أطعمته والتشرف بجليل حضرته، فهو يأمر البائس الفقير بذلك ويؤكده عليه؛ ليكسب علية، ويسعد لديه، وينال من خيره ما لا يجده عند غيره. أو كأوامر الحكيم الرحيم الناصح الودود للعليل الكئيب الحبيب فهو يجهد في أمره وإغرائه بمهماته المزيلة لمرضه الموجبة لصحته وعافيته، ويبالغ في نهيه وزجره عن كل مفسد ومردئٍ وممرض ونحو ذلك فإن قَبِلَ العليل نصحه نفعه ذلك[٢/ظ] وعافاه وأسعده، وإن ردَّ نصائحه أو تعدّى حدوده تقطعتْ أمعاؤه وترامى للهلاك والشقاء، والحكيم بمعزلٍ عن انتفاعٍ أو تضررٍ بطاعته أو عصايته أو سعادته أو شقايته ونحو ذلك. وغايتُه إذا اشتدت رحمته إياه أن يقول: يا حسرة على العباد، وإن هذا الواضح من أول الحديث المذكور، فقوله تعالى: (فلا تظالموا)، (فاستهدوني)، (فاستطعموني)، (فَاسْتَكْسُونِي)، (فاستغفروني)، أصرح صريح في ذلك والحمد لله وحده. تنبيه: ليفهم الفطن اللبيب من هذا معنى عذاب من عصى الله عزوجل لا لا أمجًا فيه قوله عز وجل: ((يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها))، فإنه كقول الطبيب إن أكلت كذا كان سمًا في حقك تتعذب بسببه عذابًا شديدًا من غمومٍ وآلامٍ وتفتّتُ كبدٍ، وتحصد قلب وشدة كربٍ، وانحلالِ قوى وأشباه ذلك من آثار أفعالك المخالفة لنصائح العالم بحالك، وإن تركت كذا دام ألمك واشتدت أوجاعك وفسد مزاجك وازمنت علتُك ولم تظفر بصحة ولا عافية ونحو ذلك.وغير خاف [٣/و] أنَّ فهم ذلك يُوجبُ للعاقل حتمًا أن يجتهدَ في امتثال المأمورات الربانية المحصلة لمصالحه وسعادته الأبدية الجارية عنده مجرى القوت المقيم للحياة وجميل توابعها من السعادات، وأن ينفر ويتباعد عن المنهيات الموقعة في الردى والعناء والشقاء، الجارية عنده مجرى السموم القتالة المهلكة، وأن يعض بالنواجذ على حدوده الجارية عنده مجرى العواصم المحصنة من بأس الأعداء العادية، حامداً الله عز وجل فيما اهتدى إليه، ولا سيما لنفسه فيما عصى فيه والحمد لله وحده.**وأمَّا المقاصد**[١٨]: **فتشتمل على مهمات:** المهم الأول: بيان تميّز من امتثل أمر الله تعالى ونهيه، على أرباب الملل والنحل والطرائق المالية للعالم وانفراده من بين الكل بأحق قولٍ وأمثل طريقةٍ وأوثق متمسك(١٩)، قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٢٠]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾[٢١]. وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ﴾[٢٢] [٣/ظ] ومن تتبع ذلك بأتم استقراء[٢٣] أو حَصَرَهُ بأقطع برهان شهد ذلك يقينًا والحمد لله وحده[٢٤].**المهم الثاني:** بيان حال ممتثل أمرِ الله العظيم ونهيه وجليل رتبته ورفعة قدره وشرفِ منزلته وهو من وجوه أذكر من جلاياها ثلاثة:**أحدها:** أنهُ القائم بما خُلِقَ الخلقُ له، قال عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٢٥]، وَمَا أَجَلُّهَا مِنْ رُتْبَةٍ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾[٢٦]، ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾[٢٧].وثانيها: أنه القائم بالحقّ المخلوق به السماوات والأرض، قال عز وجل: ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[٢٨] الآية، ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝٣٨ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ[٢٩] لَا يَعْلَمُونَ﴾[٣٠]، ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[٣١]، ويا رفعةَ قدر من اتّصف بذلك. وثالثها: أنه القائم بأحسن عمل إبرازه من كوامن الباطن هو الذي خلقت له دار التكليف الدنيوية ودار الجزاء الأخروية وله أرسلتِ الرسل وأنزلتِ الكتب [٤/و] وهو أمانة الإنسان التي اشفقت من حملها السماوات والأرض وأنه أيضًا نَحَاضَة الألوهية المشهود بها إقرارًا واعتقادًا قال تعالى عز وجل: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ﴾[٣٢]، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ﴾[٣٣]، ولا أشرف من منزلة من قام بعمارة الدارين، ورسالة مالك الملك، وشهادة الحق، وأمانة الله وخاصته ألوهية العليا، إذ هو زبدة العالم وفائدة الوجود وجمال الأكوان وعروس حضرة القدسية في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

فإن تَفُقِ الأنامَ وأنتَ مِنهُم ... فإنَّ المِسكَ بَعضُ دَمِ الغَزَالِ[٣٤]

والحمد لله وحده.

المهم الثالث: بيان سعادة من امتثل أمر الله تعالى ونهيه وكرامته على ربه جل جلاله واعتناؤه سبحانه بشأنه، ويكفي من ذلك ذكر ثلاثةٍ من عظائم الأمور: أحدها: أن الله عز وجل تعظم شأنه يُثني عليه ويباهي به، ويستخدم له في ذلك خواصه وأحبابه، قال الله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾[٣٥] وكفى بذلك سعادة وكرامة [٤/ظ].**وثانيها:** أن الله عزوجل وليه وناصرهُ ومتولي مصالحه، قال الله عزوجل: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[٣٦]، ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٣٧]، وأيُّ كرامة وعناية كهذا**وثالثها:** أن الله عز وجل يحبه ويرضى عنه وأحكام المحبة ولوازمها لا تخفى كثرتها وعظم شأنها، قال الله عز وجل ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٣٨]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٣٩]، ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤٠]، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[٤١]، ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[٤٢]، ﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[٤٣]، ولا سعادة أعظم من هذا والحمد لله وحده.

المهم الرابع: بيان بعض ثمرات عناية الله العظيم وآثار كرامته ومحبته وتوليه على من امتثل أمره ونهيه، ولم يتعد حدوده، اتباعًا لنصحه تعالى، وحفظًا لوصيته، ولا أزيد في ذلك على ثلاثة من الكليّات المستحيل حصر جزئيات كلٍ منها. **أولها:** الدفع المطلق لكل محذور في دين أو دنيا أو آخرة قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾[٤٤]، فواقاه الله سيئات ما مكروا والنوازل فخير كلها كما هو جلي من قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٤٥] [٥/و]، ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾[٤٦]، ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٤٧]**وثانيها:** إحياءُ الله تعالى له الحياة الطيبة كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[٤٨]، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٤٩]، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾[٥٠]، ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾[٥١]، ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾[٥٢]، ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾[٥٣]، ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾[٥٤] **وثالثها:** لطف الله تعالى له وتبشيره وتثبيته قبل الموت وعند الموت وبعد الموت وفي العَرَصات[٥٥] مع إحلالهِ دار المقامة وإيراثه كل ما تقرّ به عينه من أنواع النعيم والكرامة [٥/ظ]، وإعداد مالك الملك تعالى له ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٥٦]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝٣١ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾[٥٧]، ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٥٨]، فإطلاق البشرى ماذا شمل، ونزلٌ هذا شأنه ماذا بعدهُ ولله الحمد وحده **وأمَّا الخاتمة: فتشتمل على تنبيهات: التنبيه الأول:** أن من امتثل أوامر الله العظيم ونواهيه لو لم يكن له من الشرف إلا انضمامه في سلك المذكورين في قول الله العظيم ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾[٥٩]، لكفاهُ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٦٠]، [٦/و].ثم من لم يكن مع الذين أنعم الله عليهم فهو بلا شك مع المغضوب عليهم أو الضالين كما في سورة الفاتحة[٦١]، ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾[٦٢]، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[٦٣]، فأمره ورأيه وما يحبه ويختاره لنفسه قد تبين رجل من الغي والحمد لله وحده. **التنبيه الثاني:** أن المطيعين منهم الصالحون ومنهم دون ذلك كانوا طرائق قددًا، فاحرص أيها الأخ الرشيد على طلب مرضات الله العظيم حيث كانت، ولا تكن من الذين تقطعوا أمرهم بينهم زبرًا كل حزب بما لديهم فرحون[٦٤]، فأهل الرواية قصروا عليها أمرهم واستوفوا فيها عُمرهم، وأهل الدراية لا يلتفتون إلى سواها ولا يبغون دهرهم إلا إياها، وأهل الحماية لا وسع فيهم لغير إعداد الكُرَاع[٦٥] والسلاح والدروع إلا والثقافة بالمسابقة والمناضلة وملازمة مرابطة الثغور ومناهدة العدو وأشباه ذلك، وأهل الرعاية مستفرغو الوسع في مصالح الرعية وكل نفع متعددٍ

كما سود القصار بالشمس وجهه ليجهد في تبييض أثواب غيره[٦٦] [٦/ظ]

وأهل المجاهدة والمكابدة قد اشتغلوا بالنفوس دون الصوامع والدروس، وأهل الزهادة والتجرد أمثالهم طريقة عارف ذلك الفراغ إلى صفاء الأوقات لازمًا بُدّهُ، حريصًا على جمعيته، جهده وأهل التعبد والنسك دأبهم آدابهم ومؤادهم أورادهم، وأهل الإرادة والسلوك همهم الأحوال والواردات والمقامات.

وأولوا الأذواق شأنهم كشف الحقائق ورؤية الدقائق وإبراز الرقائق، وأهل رضوان الله هم الذين استجابوا لله وللرسول كلما دعاهم ليحييهم[٦٧]، وإن فرق جمعيّتهم وحرمهم أشهى شيء إليهم، رافعين لله تعالى مُرادَهم هم وماهم فيه، وإن كان الصلاة المفروضة أو غيرها كما في حديث ابن المُعَلَّى[٦٨]، وجُرَيج[٦٩]، ومن تخلف عن السرية من العيب المؤلم[٧٠]، وما في حديث الإمام عثمان[٧١]، وعلي[٧٢]، والنجاشي[٧٣]، ونفيه السرية من المدح المبهج.وما في قصة أُوَيس[٧٤] وغيره، رضي الله عنهم، ونحو ذلك، وابتغوا رضوان الله[٧٥]، والله ذو فضل عظيم، فلله در منشدهم الصادق إذ قال[٧٦]:

ما فِي الْمَناهِلِ مَنْهلٌ مُسْتَعْذَبُ إلاّ وَلِي فِيهِ الأَلَذُّ الأَطْيَبُ [٧/و]

فليتأمل ذلك اللبيب ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[٧٧]، ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ٦٦ وَإِذٗا لَّأٓتَيۡنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٦٧ وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾[٧٨]، والحمد لله وحده.**التنبيه الثالث:** من أعجب العجب عند أولي الألباب أن يسمع المؤمنون قول الله العظيم ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾[٧٩]، أو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا﴾[٨٠]، ﴿وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا﴾[٨١]، وأشباه ذلك، ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون.ولَعلَّ المتأمل لا يجد لذلك سببًا في الأعم الأغلب إلا بثلاثة أمور: **أحدها:** ضعف الإيمان بالله تعالى أو باليوم الآخر، ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٤ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٨٢]، ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾[٨٣]، ﴿وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٣ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾[٨٤]. [٧/ظ].وقد أعضل هذا الداء الدفين لكونه في المواطن[٨٥]، وتُوهم السلامة منه، ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[٨٦]، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾[٨٧].

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا[٨٨]

﴿يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾[٨٩]، قائله إلى قوله: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾[٩٠].واعلم أن من أشد الموانع عن امتثال أوامر الله العظيم ونواهيه إنما هو بضعف الإيمان وفقد اليقين فكن عُمريًّا مفتشًا عن إيمان القلب وكوامن النفاق[٩١]، متحققًا أن كل حق فله حقيقة، ولابدَّ وأنَّ الله ولي الهداية والتوفيق، والحمد لله وحده. **وثانيها:** انغمار الإيمان الحق بتوالي الغفلات وشواغل الملهيات، حتى أن أكثر الناس ليحتاج إلى سماع ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ [٨/و] وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[٩٢]، بل وإلى أن يُقال: ﴿لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ﴾[٩٣]، بل وإلى أن ينتبه من رقدة غفلته وبلادة غباوته بأن يقال له بعد ذلك: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾[٩٤]. فتأمله متيقظًا عالمًا بأن الغفلات والملاهي من أقوى الموانع عن امتثال أوامر الله العظيم ونواهيه والتبتل إليه(٩٥)، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. **وثالثها:** ما يعتري أهل الإيمان اليقظين من شؤم العادات، وفترة الهزيمة، ومهانة الهمة، وملامة النفس، وميل الطبع إلى الشهوات، واسْتِيحَاشِ طُرق الهدى؛ لقلة السالكين، والاغترار بطرق الرَّدى؛ لكثرة الهالكين، مع الانصراف عن الثقة في الدين وعن صحبة المفلحين الهادين المهتدين، وعن الحضور والتبري والتخصص والتأثر والتفهم والتدبر عند تلاوة القرآن المجيد فذلك وأشباهه[٨/ظ] أكثر الموانع وأعمها وأقطعها عن امتثال أمر الله العظيم ونواهيه والوقوف عند حدوده ومراضيه فتأمله ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ٢٧ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾[٩٦]، ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾[٩٧].

والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وكان الفراغ من نقلها يوم الثلاثاء ثاني عشر من شهر جُمَادَى الآخِرَة سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، أحسن بعضيها وغفر الله لكاتبها ولمن دعا له بالتوبة والمغفرة ولسائر المسلمين آمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم, وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

١- إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، (ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٣- تاريخ المدينة لابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، (ت: ٢٦٢هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة، بدون طبعة، ١٣٩٩هـ.

٤- تفسير البغوي، (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، أبو محمد، محيي السنة، الحسين بن مسعود البغوي، (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٥- تفسير الرازي، (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بـ (فخر الدين الرازي)، (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٦- تفسير الطبري، (جامع البيان عن تأويلِ آي القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي، الطبري، (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٧- تفسير القُشَيري، (لطائف الإشارات)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القُشَيري، (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة: الثالثة، بدون تاريخ.

٨- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير الأَزْدي، البلخي، (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٩- تهذيب اللغة، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٠- حُسن التنبه لِمَا ورد في التشبه، نجم الدين الغزي، محمد بن محمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي، (ت: ١٠٦١هـ)، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١١- حُلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (ت: ٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٢- ديوان ابن الفارض، أبو حفص، عمر بن أبي الحسن الحموي المصري، المعروف بـ (ابن الفارض)، (ت: ٦٣٢هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان، بدون طبعة، ٢٠١١م.

١٣- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ (كاتب جلبي)، وبـ (حاجي خليفة)، (ت: ١٠٦٧هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، مكتبة إرسيكا، إستانبول - تركيا، ٢٠١٠م.

١٤- شرح ديوان المتنبي، أبو البقاء، محب الدين، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكبري البغدادي، (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة - بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٥- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، (ت: ٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٦- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأَزْدي، المصري، المعروف بـ (الطحاوي)، (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٧- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحِميَري، اليمني، (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٨- الصِّحَاحُ تاج اللغة وصِحاح العربية، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري، الفارابي، (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٩- صحيحُ البُخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م.

٢٠- صحيحُ مُسلِم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.

٢١- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، أبو الفضل، كمال الدين، جعفر بن ثعلب الإدفوي الشافعي، (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: سعد محمد حسن، مراجعة: طه الحاجري، الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م.

٢٢- طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م.

٢٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت، لبنان، ١٣٧٩هـ.

٢٤- لسان العرب، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الرويفعي الإفريقي، (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٢٥- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ (سبط ابن الجوزي)، (ت: ٦٥٤هـ)، تحقيق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

٢٦- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٢٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون، بإشراف: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٢٨- معاني القرآن، أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (الفَرَّاء)، (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي – محمد علي النجار – عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى، بدون تاريخ.

٢٩- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، أبو الفتح، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي، (ت: ٩٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٣٠- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٣١- المُغرِب في ترتيب المعرب، أبو الفتح، برهان الدين، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم، ابن علي الخوارزمي، المُطَرِّزي، (ت: ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٣٢- نفائس الأصول في شرح المحصول، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، (ت: ٦٨٤هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

هوامش البحث

[1] ينظر في ترجمته: الوافي بالوفيات للصفدي (١٢٠/٢)، طبقات الشافعي للسبكي (٧/٩)، الوفيات لابن رافع (٢/ ٤٠٠)، البداية والنهاية لابن الكثير (١٤/ ١٥٦)، طبقات الأولياء لابن الملقن (٥٦٧)، الذيل على العبر لابن العراقي (٣٥٠/٢)، تعريف ذوي العلا لمن لم يذكره الذهبي من النبلا للفاسي (٢١٧)، السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي (٣٥٥/٤)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٥١/٣)، الدرر الكامنة لابن حجر (١١٠/١)، إنباء الغمر لابن حجر (٤٧/١)، النجوم الزاهرة لابن تغري (١٢٥/١١)، الذيل التمام للسخاوي (٢٦٠)، نيل الأمل في ذيل الدول لابن أبي الصفاء (٤٤/٢)، طبقات المفسرين للداوودي (٦٣/٢)، كشف الظنون لحاجي خليفة (٦٤/١)، و (١١٤١/٢)، شذرات الذهب لابن العماد

(٤٠٨/٨)، إيضاح المكنون للبغدادي (٤١٦/١)، هدية العارفين للبغدادي (١٦٦/٢)، معجم المؤلفين لكحالة (٢٢٧/٨)، معجم المفسرين للنويهض (٤٨٣/٢).

(٢) لكثرة مؤلفات الإمام ولي الدين المنفلوطي، إذ حقق كثير من كتبه ورسائله، وتوسعوا في ترجمته، لذلك سأكتفي ببيان بعض الأمور اليسيرة عنه، وأحيل إلى مصادر ترجمته.

(٣) كثرت وتنوعت مؤلفات وتصانيف الشيخ المنفلوطي في التفسير، حتى عمد مجموعة من الباحثين إلى جمع مؤلفات الشيخ في تفسير القرآن فقط، وقد جمعت تحت عنوان (مجموع مؤلفات ولي الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الديباجي الشهير بالمنفلوطي ـ ت٧٧٤هـ ـ في تفسير القرآن الكريم)، وقد خرجت هذه الدراسة في مجلدين، وقد طبعتها دار الإمام مسلم، ومؤسسة الريان، وقام بإعدادها مجموعة من الباحثين، جمعت الدراسة بين دفتيهما ما أفرده الإمام المنفلوطي بالتصانيف في مجال تفسير القرآن الكريم، مرتبة بحسب ترتيب المصحف، بدأت بآماله على الفاتحة، ثم بآمال على مواضع من سورة البقرة، ثم برسالة مفردة عن آية الكرسي، ثم أخرى حول قوله تعالى: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)، ثم أخرى حول قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾، ثم أخرى حول قوله تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق)، ثم الكلام على سورة التحريم، ثم على قوله تعالى: (فليعبدوا رب هذا البيت)، ثم الكلام عن سورة الكوثر والإخلاص والفلق والناس.

(٤) كتب بعدها، رب يسر وأعن، ولعلها من الناسخ والله تعالى أعلم.

(٥) كتب في حاشية المخطوط ما نصه: الرجاء نحو قوله تعالى: ﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، ولنيله نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

(٦) جزء من المقدمة عند ابن قيم الجوزية في بدائع الفوائد (١٨/٣).

(٧) المؤتسين جمع مُؤتسٍ: وهو فاعل من إئتَسَى، ومعنى ائْتَسَى به: أي: اتخذه أُسوة، واقتدى به واتَّبعه. ينظر: شمس العلوم للحميري (٢٦٣/١)، والمُغْرِب في ترتيب المعرِب (٣٩/١).

(٨) يعني الذين جاهدوا في طاعتنا وفي ديننا لنوفقنهم لذلك، وقد قيل في تفسير المجاهدة هنا بأنها الصبر على الطاعات. قال الحسن: "أفضل الجهاد مخالفة الهوى". وقال الفضيل بن عياض: "والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به". وقال سهل بن عبد الله: "والذين جاهدوا في إقامة السُّنَّة لنهدينهم سبل الجنة". وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: "والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا". ينظر: "تفسير البغوي" (٢٥٦/٦)، ولا تعارض بين هذه الأقوال، إذ كلها مما يُحقق السلامة للإنسان في الدنيا والآخرة.

(٩) كتب في حاشية المخطوط ما نصه: التمسك بالعروة الوثقى تشبيه لسلوك سبيل النجاة والفلاح على الوجه المأمون الناجح ولا بد.

(١٠) كتب في حاشية المخطوط ما نصه: الطلب واضح نحو: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ﴾، وأما الخبر فنحو: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

(١١) سورة الإسراء من الآية (٧).

(١٢) سورة الروم من الآية (٤٤).

(١٣) كتب في حاشية المخطوط ما نصه: علم اليقين علم ما أقامته القواطع البرهانية، وعين اليقين ما شاهدته الأبصار العيانية، وحق اليقين ما لمست حقيقته الأذواق الذاتية.

(١٤) كتب في حاشية المخطوط ما نصه: رتب الجلالة عن ذلك على اسم الله واسم الغني واسم المجيد؛ لأن ترتيب الحكم على الوصف شعر بالعلية.

(١٥) كتب في حاشية المخطوط ما نصه: الحديث القدسي ما روي عن الله عز وجل والفرق بينهما وبين القرآن، أن معناها هو الذي أوحى أو ما قارب هذا، ولذلك يمسها المحدث ويقرأها الجنب والحدث.

(١٦) الحديث رواه أبو ذر رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال "يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما. فلا تظالموا. يا عبادي! كلكم ضال إلا من هديته. فاستهدوني أهدكم. يا عبادي! كلكم جائع إلا من أطعمته. فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي! كلكم عار إلا من كسوته. فاستكسوني أكسكم. يا عبادي! إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا. فاستغفروني أغفر لكم. يا عبادي! إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني. ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني. عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم. كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم. ما زاد ذلك في ملكي شيئا. يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم. وإنسكم وجنكم. كانوا على أفجر قلب رجل واحد. ما

نقص ذلك من ملكي شيئا. يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم. وإنسكم وجنكم. قاموا في صعيد واحد فسألوني. فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر. يا عبادي! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم. ثم أوفيكم إياها. فمن وجد خيرا فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه. الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٧٧)، (١٩٩٤/٤).

(١٧) الحديث سبق تخريجه.

(١٨) المقاصد: مفردها مقصِد، والمَقْصِدُ: موضعُ القَصْد، أي غاية الكلام وفحواهُ، يقال مقاصد الشريعة: أي: الأهداف التي وضعت لها، ويقال: مقاصد الكلام: أي: ما وراء السطور أو ما بينها. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١٨٢٠/٣).

(١٩) كتب في حاشية المخطوط ما نصه: إنما ذكر هذه الثلاثة واقتصر عليها لإحاطتها بالجنان واللسان والأركان والمآل ذلك وليس غيره.

(٢٠) سورة فصلت، الآية (٣٣).

(٢١) سورة النساء، الآية (١٢٥).

(٢٢) سورة لقمان، من الآية (٢٢).

(٢٣) كتب في حاشية المخطوط ما نصه: الاستقراء اعتبار جميع الملل والنحل والديانات وموازنة كل منها بالإسلام فبضدها تتبين الأشياء.

(٢٤) ينظر: تفسير الطبري (٥٢٨/٧)، ولطائف الإشارات للقشيري (١٣٤/٣).

(٢٥) سورة الذاريات، الآية (٥٦).

(٢٦) سورة المؤمنون، من الآية (١١٥).

(٢٧) سورة القيامة، الآية (٣٦).

(٢٨) سورة الأحقاف، من الآية (٣).

(٢٩) في المخطوط: (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)، وصواب الآية ما هو مثبت في المتن.

(٣٠) سورة الدخان، الآيتان (٣٨ـ ٣٩).

(٣١) سورة ص، الآية (٢٧).

(٣٢) سورة الملك، من الآية (٢).

(٣٣) سورة النحل، من الآية (٣٦).

(٣٤) البيت من البحر الوافر، وهو لأبي الطيب المتنبي، وَهُوَ من قلائده، قيل: إن المسك من صرة الغزال. ينظر: شرح ديوان المتنبي للعكبري (٣٨٠/١).

(٣٥) سورة الأحزاب، من الآية (٤٣).

(٣٦) سورة البقرة، من الآية (٢٥٧).

(٣٧) سورة الجاثية، من الآية (١٩).

(٣٨) في المخطوط والله يحب المتقين، ولم ترد آية هكذا، والمثبت هو ما ورد في آل عمران من الآية (٧٦)، كما أن موضعي سورة التوبة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ من الآية (٤)، و(٧), فكل المواضع في القرآن الكريم لم يرد فيها ما جاء في المخطوط.

(٣٩) سورة البقرة، من الآية (١٥٩).

(٤٠) سورة الفتح، من الآية (١٨).

(٤١) سورة المائدة، من الآية (٥٤).

(٤٢) سورة المجادلة، من الآية (٢٢).

(٤٣) سورة الفجر، من الآية (٢٨).

(٤٤) سورة الحج، من الآية (٣٨).

(٤٥) سورة آل عمران، الآية (١٤٦).

(٤٦) الشورى، الآية (٣٠).

(٤٧) سورة آل عمران، الآية (١٤١).

(٤٨) سورة النحل، من الآية (٩٧).

(٤٩) سورة الأعراف، من الآية (٩٦).

(٥٠) سورة المائدة، من الآية (٦٦).

(٥١) سورة النحل، الآية (١١٢).

(٥٢) سورة هود، من الآية (٣).

(٥٣) سورة هود، من الآية (٥٢).

(٥٤) سورة نوح، الآيتان (١١ـ ١٢).

(٥٥)العَرَصَاتُ: جمع عَرْصَة، قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله– في الفتح (١٨١/٦): "العَرْصَةُ: هي البقعة الواسعة بغير بناءٍ من دارٍ وغيرها". ومنهُ عَرَصَات يوم القيامة، وهي المكان الواسع الذي يقف فيه الناس للحساب. ينظر: لسان العرب (٥٣/٧).

(٥٦) سورة السجدة، الآية (١٧).

(٥٧) سورة فصلت، الآيات (٣٠ـ ٣٢).

(٥٨) سورة يونس، الآيات (٦٢ـ ٦٤).

(٥٩) سورة النساء، الآيتان (٦٩ـ ٧٠).

(٦٠) سورة المجادلة، الآية (٢٢).

(٦١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾. سورة الفاتحة، من الآية (٧).

(٦٢) سورة الزخرف، الآية (٣٦).

(٦٣) سورة المجادلة، من الآية (١٩).

(٦٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًاۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾. سورة المؤمنون، الآية (٥٣).

(٦٥) الكُرَاع: اسم يجمع أنواع الخيل. ينظر: تهذيب اللغة (٢٠٢/١)، والصحاح (١٢٧٥/٣).

(٦٦) البيت من البحر الطويل، وهو لأبي الحسين الجزار المصري المتوفى بالقاهرة سنة (٦٧٩هـ)، والذي يقول في أوله:

أُكَلِّفُ نَفسي كُلَّ يومٍ وليلةٍ همومًا على من لا أفوز بخيرِهِ

ينظر: معاهد التنصيص (٤٢/٢)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول (٤٠٤/٣).

(٦٧) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ﴾ سورة الأنفال، من الآية (٢٤).

(٦٨) أراد بقوله هذا، حديث أبي سعيد بن المُعَلَّى، والذي قال فيه: كنت أصلي، فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فلم أجبه، قلت: يا رسول الله إني كنت أصلي، قال: ألم يقل الله: استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم. ثم قال: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد. فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج، قلت: يا رسول الله، إنك قلت: (لأعلمنك أعظم سورة من القرآن). قال: (الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته). ينظر: صحيح البخاري، باب فضل فاتحة الكتاب، برقم (٤٧٢٠)، (١٩١٣/٤).

(٦٩) يشير هنا إلى قصة جريج العابد، وهي من القصص التي رواها النبي صلى الله عليه وسلم، ومفادها أن جريجًا كان عابدًا معتزلًا الناس في صومعة له يتعبد فيها، فجاءت أمهُ يومًا تكلمه وهو في صلاته، فنادته ثلاثًا فلَمْ يُجِبْهَا واختار صلاته، فدعت عليه بقولها: اللهم لا يموت جريج حتى ينظر في وجه المومسات، أي الزانيات، . وكانت راعيةً تأوي قرب صومعته ترعى الغنم، فحملت وولدت، فقيل لها: ممن هذا الولد؟ قالت: من جريج، فنزل من صومعته، فدعا الراعية ومولودها، فسأل المولود من أبوك؟ فقال فلان راعي الغنم، فكان هذا المولد أحد الثلاثة الذين تكلموا في المهد. والشاهد من القصة ما ذكره الطحاوي من أن جريجًا عُوقِبَ بترك إجابة أمه لَمَّا دعته وهو يصلي وتماديه في صلاته بأن عوقب بما عوقب به من أجل ذلك فدل ذلك أن إجابته أمه والعود إلى صلاته بعد ذلك كان أفضل له من التمادي في صلاته وتركه إجابته أمه. ينظر: صحيح البخاري، باب: إذا دعت الأم ولدها في الصلاة، برقم (١١٨٤)، (٤٠٤/١)، وصحيح مسلم، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة، وغيرها، برقم (٢٥٥٠)، (١٩٧٦)، وشرح مشكل الآثار (١٦٦/٤).

(٧٠) لعلَّهُ أراد بقولهِ: تخلف (كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية رضي الله عنهم) عن السرية يوم تبوك، وقد نزل فيهم قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ سورة التوبة، الآية (١١٨). وقد كانت قصة تخلفهم وتوبتهم درساً عظيماً في الصدق والإخلاص والتوبة والإنابة إلى الله تعالى.

(٧١) لعلَّهُ أراد بقولهِ: استجابة عثمان (رضي الله عنه) لأمر النبي (صلى الله عليه وسلم): ((يَا عُثْمَانُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مُقَمِّصُكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى أَنْ تَخْلَعَهُ، فَلَا تَخْلَعْهُ لَهُمْ، وَلَا كَرَامَةَ " يَقُولُهَا: لَهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا)). أخرجهُ أحمد في المسند، (٢٤٤٦٦)، (١٣/٤١). والحاكم في المستدرك، (٤٥٤٤)، (١٠٦/٣)، وقال عنه: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَالِي الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ". قال الطيبي: ((استعار القميص للخلافة)). شرح المشكاة (٣٨٧٧/١٢). وقد استجاب عثمان (رضي الله عنه) لأمر النبي (صلى الله عليه وسلم)، وذلك في حادثة يوم الدار ((فعَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا حُصِرَ أَيَّامًا ، طَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَخْلَعَ نَفْسَهُ فَأَبَى، وَقَالَ: لَا أَخْلَعُ سِرْبَالًا سَرْبَلَنِيهِ اللَّهُ، وَلَا أَخْلَعُ قَمِيصًا كَسَانِيهِ اللَّهُ.....)). تاريخ المدينة لابن شبة (١٢٨٦/٤).

(٧٢) لعلَّهُ أراد بقولهِ: استجابة علي (رضي الله عنه) لأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) في يوم خيبر: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ»، ..... فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَقَالَ: «امْشِ، وَلَا تَلْتَفِتْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْكَ» قَالَ فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَصَرَخَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: «قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ». أخرجهُ البخاري (٣٠٠٩)، (٦٠/٤)، ومسلم، (٢٤٠٥)، (١٨٧١/٤). واللَّفظ لمسلم. فاستجاب علي (رضي الله عنه) لأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) ومضى ولم يلتفت وراءَهُ. قال القاضي عياض: "(فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ) فيه: التزامُ أوامرِهِ –عليه السلام–، والأخذُ بظاهرها ما أمكن، ولم يصرفها عنهُ صارف". إكمال المُعلِم بفوائد مسلم (٤١٧/٧).

(٧٣) لعلَّهُ أراد بقولهِ: استجابة النجاشي (أَصْحَمَةُ بْنُ أَبْجَرَ رضي الله عنه) لأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) حين بعث إليه برسالةٍ يدعوهُ فيها إلى الإسلام: ((سَلامٌ عليك، أما بعدُ: فإنّي أَحمد إليكَ اللهَ الذي لا إلهَ إلا هُو، الملكُ القدوسُ السَّلامُ المؤمِنُ المُهيمنُ العزيزُ الجبَّارُ المتكبِّرُ، .....)). فاستجاب النجاشي إلى دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكتب إليه: ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إلى محمد رسول الله من النَّجاشي الأصحم بن أبجر، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، والحمد لله الذي هداني للإسلام، وقد بلغني كتابك فيما ذكرت ..... وأشهد أنَّك رسول الله، وقد أسلمتُ على يد ابن عمّك وبايعته وأسلمت لله رب العالمين)). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٤٠٣/٣).

(٧٤) روي عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنهُ قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن خير التابعين رجل يقال له أويس له والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم) ؛ وروى عنه أيضًا قال: كان عمر إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال له: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم. قال: فكان بك برص فبرئت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: لك والدة؟ قال: نعم. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره. فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل) فاستغفر لي. فاستغفر له. فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة. قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غبراء الناس أحب إلي. ينظر: صحيح مسلم، باب من فضائل أويس القرني، رضي الله عنه، برقم (٢٥٤٢)، (١٩٦٨/٤).

(٧٥) قال الطبري في قولهِ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ سورة الأنفال، من الآية (٢٤): "استجيبوا لله وللرسول بالطاعة إذا دعاكم الرسول لِمَا يحييكم من الحق. وذلك أن ذلك إذا كان معناهُ كان داخلًا فيه الأمر بإجابتهم لقتال العدو والجهاد، والإجابة إذا دعاكم إلى حُكم القرآن، وفي الإجابة إلى كل ذلك حياة المجيب. أمَّا في الدنيا، فيقال: الذكر الجميل، وذلك له فيه حياة. وأمَّا في الآخرة، فحياة الأبد في الجنان والخلود فيها". ا. هـ. تفسير الطبري (١٠٥/١١). وقد استجابَ الصحابة (رضوان الله عليهم) لله عزَّ وجل، ولرسولهِ الكريم (صلى الله عليه وسلم) في ساعة العُسرة، وابتغوا رضوان الله تعالى في أحنك الظروف وأصعب الأزمان وأقسى الأحوال، فاستحقوا مدح الله جلَّ وعَلا لهم، واستوجبوا إشادة القرآن الكريم: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ آل عمران، الآية (١٧٢).

(٧٦) البيت من البحر الكامل، ذكر الشيخ عبد الله اليافعي في "كفاية المعتقد" أبياتًا نسبها للشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله تعالى. ينظر: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد (٣٦٦)، وحسن التنبه لما ورد في التشبه (٤٨٤/١١).

(٧٧) سورة النحل، الآية (٩).

(٧٨) سورة النساء، الآيات (٦٦ـ ٦٨).

(٧٩) سورة الزمر، الآيتان (٥٤ـ ٥٥).

(٨٠) سورة الجن، من الآية (٢٣).

(٨١) سورة الجن، من الآية (١٧).

(٨٢) سورة المطففين، الآيتان (٥ـ٦).

(٨٣) سورة البقرة، الآيتان (٤٥ـ٤٦).

(٨٤) سورة المؤمنون، الآيتان (٧٣ـ٧٤).

(٨٥) أراد بالمواطن: القلوب، والله تعالى أعلم، فقد يُشار إلى القلب بالموطن؛ كونه موضع ومكان استقرار الإيمان والاعتقاد والمشاعر والأفكار، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾سورة الحجرات، من الآية (٧)، فالقلب مقرُّ الإيمان، كما أنه موطن العلوم والظنون والمعارف. ينظر: تفسير الرازي (٤١/٢٢)، ونفائس الأصول للقرافي (٥٦٦/٢).

(٨٦) سورة غافر، الآية (٥٩).

(٨٧) سورة البقرة، الآية (٨).

(٨٨) البيت لابن الفارض، ينظر ديوانه (١٣٤).

(٨٩) سورة الحديد، الآية (١٤).

(٩٠) سورة الحديد، من الآية (١٦).

(٩١) يشير إلى رواياتٍ ومواقفٍ لعُمَر (رضي الله عنه) تدل على شدة خوفه من النفاق، وخشية تقصيره في حق الله تعالى، فرغم أنه من كبار الصحابة ومن المبشرين بالجنة؛ إلا أنه كان شديد الخوف والورع خشية أن لا يقبل عمله، ومن هذه الروايات ما رواه أبو نعيم في الحلية أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، قال: "لو نادى مناد من السماء أيها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم أجمعون إلا رجلًا واحدًا، لخفت أن أكون هو، ولو نادى مناد أيها الناس إنكم داخلون النار إلا رجلًا واحدًا لرجوت أن أكون هو". ينظر: حلية الأولياء (٥٣/١)، وكذلك ما روي من سؤاله لحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما بقوله: "نشدُتك اللَّهَ هل سمَّاني لك رسولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم؟ " يعني في المنافقين، فقال حذيفة: "لا، ولا أزكِّي بعدك أحدًا. ينظر: طريق الهجرتين (٦٢٨/٢).

(٩٢) سورة الحشر، الآيتان (١٨ـ١٩).

(٩٣) سورة الحشر، من الآية (٢٠).

(٩٤) سورة الحشر، من الآية (٢٠).

(٩٥) قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾ سورة المزمل، الآية (٨)، ومعنى التَبَتُّلْ أي: انقطع إلى الله لحوائجك وعبادتك، وأخلص العبادة له وحده، لذلك يُقَال للعابد إِذَا ترك كل شيء، وأقبل عَلَى العبادة: قَدْ تبتل، أي: قطع كل شيء إلا أمر الله وطاعته. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤٧٥/٤)، ومعاني القرآن للفراء (١٩٣/٣)، وتفسير الطبري (٣٧٧/٢٣).

(٩٦) سورة الكهف، الآيتان (٢٧ـ٢٨).

(٩٧) سورة الشرح، الآيتان (٧ـ٨).